

# رعاية الهوايات دراسة تربوية مقاصدية

د. أمل عبد المحسن الحبشي

مساعد مدير مركز السراج المنير-

وزارة الأوقاف الكويت

**M m.mostafa@yahoo.com**

٢٠١٩



## ملخص البحث

### رعاية الهوايات دراسة تربوية مقاصدية

د. أمل عبد المحسن الحبشي

مساعد مدير مركز السراج المنير-

وزارة الأوقاف الكويت

M m.mostafa@yahoo.com

يهدف البحث إلى بيان أهمية البحث على رعاية الهوايات الموافقة للضوابط من منظور مقاصد الشريعة، خاصة في هذا الزمان، الذي كثرت فيه الاضطرابات النفسية؛ بسبب ضغوطات الحياة أو الفراغ. فممارسة الهوايات تعد من أهم الحلول التي تساعد على علاج الأمراض النفسية المنتشرة، التي تؤثر على سلوك الإنسان واستجابته لواجباته التعبدية والعمرانية، حيث يركز البحث على أثر ممارسة الهوايات في الاتزان النفسي عند الفرد والمجتمع، وعلاقة ذلك بمطلب حفظ النفس وحفظ العقل، وبيان مرتبة ممارسة الهوايات بين مراتب سلم المقاصد، وبعض التطبيقات المعاصرة التي تدل على الأهمية. واستخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصل البحث إلى نتائج عدة تضمنت في مجملها: البحث على رعاية الهوايات في هذا الزمان، فهي مطلب شرعي؛ لأنها تعد من الوسائل المعينة على حفظ النفس وحفظ العقل، والتراث الإسلامي يدعم ممارسة الهوايات من خلال توظيفها في خدمة المجتمع ورفعته.

الكلمات المفتاحية: المقاصد الشرعية، حفظ النفس، حفظ العقل، الهوايات، الاتزان النفسي، نظرية الحاجات، الاضطرابات النفسية.

**Research Summary**  
**Care of hobbies educational study Makassadip**  
**Dr.. Amal Abdulmohsen Al Habashi**  
**Assistant Director of Al-Sarraj Al-Munir Center**  
**Ministry of Awqaf Kuwait**  
**M m.mostafa@yahoo.com**

The research aims to demonstrate the importance of encouraging the care of hobbies, especially in this time when psychological disorders have increased due to stress of life. They are considered one of the most important solutions that help to treat the psychological diseases that affect human behavior and its responsiveness to worship and urban duties. The research focuses on the effect of hobbies on the psychological balance of the individual and the society, its relationship with self-preservation and mind-preservation in Maqased Science, and some contemporary applications that demonstrate its importance. The analytical descriptive method was used in the research. The research has concluded several results, including in its field, urging the care of hobbies at this time is a legitimate requirement; because it is one of the means for self-preservation and preserve the mind. The Islamic heritage supports the practice of hobbies by employing them in serving and developing the society.

**Keywords:** Maqased, self-preservation, mind-preservation, hobbies, psychological balance, needs theory, mental disorders.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، الذي منّ على الإنسان بالعلم والفهم والتمييز، ليعرف ما يسد حاجته، ويصلح حاله، ويروي شغفه. والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للأنام محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، الذي ورتنا سنةً نفتدي بها، وسيرةً عطرةً نهتدي بها، ومنهج حياة لا يخيب من آمن به واتبعه.

أما بعد..

قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) فهذا الدين الكامل؛ الذي أنعم الله به على البشرية، وارتضاه شريعة لهم، وهو تعالى خالقهم الأعلم بحاجتهم، هو المصدر الأول لكل العلوم والمعرفة المنصوص عليها أو المنصوص على قواعدها وضوابطها لمن أراد أن يحيى حياة طيبة.

ويدلنا علم المقاصد الشرعية على قصد الشارع تبارك وتعالى من وضع الأحكام والتشريعات؛ فيكون ذلك معينا على الانصياع لأوامره واجتناب نواهيه.

ولأن مقاصد الشريعة تدور حول حفظ كل الجوانب المتعلقة بالإنسان، الذي خلقه الله للعبادة والعمارة، وكفل له كل ما يعينه على ذلك، لا نجد مسألة تخص الإنسان مستجدة كانت أو غير ذلك إلا وكان لعلم المقاصد اليد الأولى في تصنيفها.

## أهمية البحث:

نعيش، نحن البشر، في عالم قضاياه مُتَشعبة، لكنها في النهاية مترابطة، يصبُّ أثرها في محل واحد؛ في حياة كلِّ فرد منا، وإن تراوح مقدار الأثر العائد علينا، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بين كثير وقليل، إلا أنه في النهاية موجود.

في عالمنا اليوم، وبحسب الدراسات في علم النفس<sup>١</sup>، ارتفعت نسبة تدهور الصحة النفسية<sup>٢</sup>، والتي تأتي بالتوازي مع الصحة الجسدية، فالإنسان تمرض نفسه كما يمرض جسده، والنوعان مُعيقان لحياة الإنسان الطبيعية، والتي سيطالها الخلل في جانب ما إذا مرضت، فالمرض يؤثر على استجابة الإنسان لمتطلبات الحياة المتنوعة، والقيام بأدواره المطلوبة، وكما نعرف جميعاً يتأثر المجتمع بالخلل بعدد إصابات أفرادهِ، فكلما زادت الإصابات زاد الخلل، ووقع النقص.

<sup>١</sup> انظر: منظمة الصحة العالمية [www.who.int](http://www.who.int)

<sup>٢</sup> الصحة النفسية هي: قدرة الفرد على التعامل مع البيئة المحيطة به، وتغليب حكم العقل على الانفعالات التي تنتج نتيجة لتأثره بالعوامل التي تدفعه للغضب، أو القلق، أو غيرها. انظر: موقع موضوع على الشبكة العنكبوتية [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)

وقد سنّ لنا الشّارع من الأحكام والشّرائع ما ينظم حياتنا، فيبين لنا حدوده. قال الشاطبي في الموافقات: "تَبَيَّنَ فِي الْأَصُولِ أَنَّ شَرْطَ التَّكْلِيفِ أَوْ سَبَبَهُ الْفُدْرَةُ عَلَى الْمُكَلَّفِ بِهِ، فَمَا لَّا فُدْرَةَ لِلْمُكَلَّفِ عَلَيْهِ لَّا يَصِحُّ التَّكْلِيفُ بِهِ شَرْعًا وَإِنْ جَازَ عَقْلًا"<sup>١</sup>. وتقوم مقاصد الشريعة الإسلامية على كليات خمس<sup>٢</sup> هي الأساس الذي تقوم عليه حياة الإنسان، وبعد تحققها يطالب بالعبادة والعمارة، كما جاء في كتاب الله وسنة نبيه الكريم، وأي خلل سيلحق بجانب من تلك الجوانب سيكون مؤثراً بدوره على أداء الإنسان، والمحافظة على اتزانه. يقول الإمام الشاطبي في الموافقات: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث: أن تكون تحسينية. فأما الضرورية؛ فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا؛ بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين"<sup>٣</sup>.

مشكلة البحث:

ولست بصدّد الحديث عن الأمراض النفسية في هذا البحث، أو اضطرابات الشخصية ومشكلاتها، لكنني سأدرس قضية مهمة لها علاقة بالصحة النفسية للفرد المسلم خاصة، وللإنسان في هذا الكون عامة، ألا وهي: "أثر الانخراط في هواية مباحة شرعاً على المساهمة في تحقيق الصحة النفسية للفرد، ومن ثم ارتفاع تحقّق الاتزان النفسي في المجتمع".

تحقق الاتزان له عوامل كثيرة متداخلة، وفقدان الاتزان له كذلك عوامل كثيرة متشعبة، فسواءً أتحدثنا عن التّحقيق أم الزوال، فالأمر لا يرجع إلى عامل واحد يكون سبباً لذلك، بل هي عدة أسباب وعوامل يرتبط أثر كل واحد منها بالأخر؛ والتأكيد على أهمية رعاية الهوايات والمواهب أحد جوانبها، وليس السبب الوحيد. فإن كانت الشريعة الإسلامية قائمة على مقاصد عديدة مترابطة أحدها حفظ النفس، فلا بد أن ترعى الشريعة كلّ ما له علاقة بحفظ النفس، ابتداءً من حفظها المادي بإيجاب الحياة وتحريم الموت العمد، إلى حفظها المعنوي من إيجاب إبقائها متزنة إلى إنكار كل ما يفقدها اتزانها وصوابها.

فما منزلة الهواية في الشريعة الإسلامية وفق مراتب المقاصد الشرعية؟ وهل رعايتها -في هذا الوقت الذي يؤكد فيه الخبراء النفسانيون أهميتها للصحة النفسية- مطلب شرعي؟

<sup>١</sup> الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٧٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ٢، ص ١٧١.

<sup>٢</sup> الموافقات، الإمام الشاطبي، ج ٢، ص ٢٠.

<sup>٣</sup> الموافقات، الإمام الشاطبي، ج ٢، ص ١٨.

<sup>٤</sup> يقول الدكتور موسى الجويسر، المشتغل في علم أنماط الشخصية ودراسة الاضطرابات: إن علاج الكثير من الاضطرابات التي تصيب الإنسان يكون عن طريق الخوض في مشاريع جديدة،

## الهدف من هذا البحث:

- يسعى البحث لتحقيق جملة من الأهداف أهمها:
- ١- التذليل على دور ممارسة الهوايات في المحافظة على الصحة النفسية والعقلية والجسدية للإنسان.
  - ٢- بيان أهمية رعاية الهوايات في وقتنا الحالي للحد من انتشار المرض النفسي بأنواعه، حيث بات سمة من سمات هذا العصر.
  - ٣- تصنيف منزلة رعاية الهوايات في سلم المقاصد الشرعية.
  - ٤- البحث في مفهوم حفظ النفس وحفظ العقل بحسب معطيات هذا العصر.
  - ٥- إعادة تصنيف الهوايات من منظور الدراسات الشرعية بين باب اللهو المباح وأبواب أخرى بحسب أهميتها الذي يقتضيه الزمان والمكان.

## الدراسات السابقة:

هناك دراسات وجهود سابقة عدة تتكلم عن أهمية الترفيه في حياة الانسان وضوابطه الشرعية، أذكر منها:

-بحث "صناعة الترفيه" للدكتور: محمد صالح المنجد، الناشر مجموعة زاد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، الذي تكلم فيه عن انتقال الترفيه في الحياة المعاصرة من خاتمة الكماليات إلى قائمة الضروريات، بسبب وجود الفراغ في حياة الناس، وبعد ذلك أصل لموضوع الترفيه من الجانب الشرعي، وبين ضوابطه<sup>١</sup>.

-بحث "الترفيه والترويح في حياة الشاب المسلم-المفهوم والتطبيق" للدكتور: صالح بن علي أبو عراد، أستاذ التربية الإسلامية في جامعة الملك خالد في أبها، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، الذي تحدث فيه عن مفهوم الترفيه وأهميته للمجتمع، وحاجة الشباب للترفيه، والمنظور الإسلامي له<sup>٢</sup>.

وتختلف دراستي عن تلك الدراسات بالتأصيل للجانب النفسي التربوي لممارسة الهوايات عن طريق ربطه بنظرية الحاجات الانسانية عند عالم النفس ماسلو<sup>٣</sup>، وبعد ذلك بيان منزلته بين مقاصد الشريعة، وارتباطه بمقصد حفظ النفس وحفظ العقل.

## منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يصف طبيعة المشكلة ويبين حدودها، من خلال استقراء وتتبع شواهدا بين أفراد المجتمع من المختصين وغيرهم، وبعد ذلك

---

تفتح له آفاقاً جديدة، وهي كفيلة بعد الله تبارك وتعالى بإخراجه من حالة الاضطراب إلى حالة الاتزان. انظر: كتاب إعادة الاتزان الذاتي، د.موسى محمد الجويسر، ص ٣٥.

<sup>١</sup> بحث مرفوع على الشبكة العنكبوتية بصيغة الpdf، تابع لمجموعة زاد الدعوية.

<sup>٢</sup> بحث مرفوع على الشبكة العنكبوتية بصيغة الpdf، تابع لجامعة الملك خالد في أبها، المملكة العربية السعودية.

<sup>٣</sup> النظرية التي وضعها العالم النفساني ابراهام ماسلو، والتي تقول على دراسة السلوك الإنساني من خلال معرفة الدوافد الأساسية التي تتغير بتغير الحاجة.

تحليل المعطيات، واستنباط النتائج التي هي عبارة عن حلول للتقليل والحد من المشكلة.

### حدود البحث:

المراد بالهوايات التي تدور حولها الدراسة ما كانت موافقة لضوابط الشريعة الإسلامية فقط، بحيث يتم دراسة أهمية رعايتها من جانب تربوي نفسي، ومن جانب مقاصد الشريعة المتعلقة بحفظ النفس وحفظ العقل.

### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمس مباحث تحتوي على مسائل، وخاتمة.  
-المقدمة تحتوي على: أهمية البحث، مشكلة البحث، الهدف من دراسة الموضوع ، الدراسات السابقة، منهجية البحث، حدود البحث، خطة البحث.  
-التمهيد يحتوي على أربعة مسائل معروفة صيغت بشكل مختصر حتى تمهد لما بعدها:

المسألة الأولى: تعريف المقاصد الشرعية.

المسألة الثانية: الغاية من علم المقاصد.

المسألة الثالثة: بيان مراتب المقاصد.

المسألة الرابعة: بيان أنواع المقاصد.

-المبحث الأول يحتوي على مسألتين:

المسألة الأولى: المراد بالاتزان النفسي.

المسألة الثانية: المراد بالهواية.

-المبحث الثاني يحتوي على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التأصيل الشرعي لمفهوم الهواية.

المسألة الثانية: أحكام وضوابط الهواية.

المسألة الثالثة: أمثلة ونماذج من القرآن والسنة على رعاية الهواية.

-المبحث الثالث يحتوي على التأصيل النفسي لأهمية ممارسة الهوايات في تحقيق

الاتزان النفسي من منظور علم النفس والإرشاد النفسي.

-المبحث الرابع يحتوي على التأصيل المقاصدي ببيان مرتبة الهوايات في سلم

المقاصد الشرعية.

-المبحث الخامس يحتوي على مسألتين:

المسألة الأولى: مقصد الشريعة الإسلامية من رعاية الهوايات.

المسألة الثانية: تطبيقات حديثة على ممارسة الهوايات وأثرها على اتزان الفرد

والمجتمع.

-الخاتمة تحتوي على أهم نتائج البحث.



## التمهيد في بيان علم المقاصد وغاياته

### المسألة الأولى: تعريف المقاصد الشرعية

لن أتحدث في هذا المبحث عن التعريف اللغوي للمقاصد الشرعية من حيث كونه مركباً لغوياً، يعرف كل منا لفظيته على حدة ثم تدمج وتعرف تعريفاً خاصاً بالتركيب، كما هو معتاد في الأبحاث الشرعية التي تتناول مفاهيم جديدة، أو التي تختص بالكتابة عن مفهوم معين وإن لم يكن جديداً. فعلم المقاصد الشرعية علم تبلورت تعريفاته، وأصبح راسخ القواعد، بل أصبح محضناً لكثير من القضايا المستجدة في وقتنا الحالي، والتي تحتاج إلى بحث في شرعيتها وأهميتها للإنسان، الذي هو المحور في كل القضايا والتشريعات. كما في هذه المسألة المراد دراسة أهميتها، ومعرفة موقعها في سلم الأولويات.

لكني سأنتقل إلى التعريف الشرعي لعلم المقاصد و من خلالها سأنتقل لتأصيل موضوعي، الذي اخترته ليكون عنواناً لهذا البحث.

لقد عرف الشيخ الجليل محمد الطاهر بن عاشور المقاصد الإسلامية فقال: "هي مظهر ما راعاه الإسلام من تعاريف المصالح والمفاسد وتراجيحها مما هو مظهر عظمة الشريعة الإسلامية بين بقية الشرائع والقوانين والسياسات الاجتماعية، لحفظ نظام العالم وإصلاح المجتمع"<sup>١</sup>.

وقد جاءت بقية التعريفات في كتب الفقهاء المختصة في علم المقاصد الشرعية على هذا النسق من التعريف؛ كالشيخ علال الفاسي، والدكتور أحمد الريسوني، والدكتور نور الدين خادمي، وغيرهم<sup>٢</sup>.

ويفهم مما فات من التعريف بأن المقاصد الشرعية هي: جملة ما أرادته الشارع الحكيم من المصالح التي تترتب على الأحكام الشرعية في كل باب من أبوابها؛ عبادات كانت أو معاملات؛ كمصلحة الصلاة والتي هي حصن من الفحشاء والمنكر، ومصلحة الصوم والتي هي بلوغ التقوى، ومصلحة الزواج والتي هي غض البصر، وتحصين الفرج، وإنجاب الذرية، وإعمار الكون، ومصلحة كتابة العقود والتي هي حفظ للحقوق من الضياع ودرء للخسومات بين الناس.

<sup>١</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية؛ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج ١، ص ٢٨.  
<sup>٢</sup> انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، د. علال الفاسي، ص ٣، نظرية المقاصد عند الشاطبي، د. أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط ٢ - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٧، الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضوابطه، مجالاته، د. نور الدين الخادمي، ج ١، ص ٥٢-٥٣.

فكل تشريع سماوي قائم على مصلحة أكيدة ظهرت أم خفيت، والمصالح المتعلقة بالتشريعات متنوعة وكثيرة، وكلها تصب في الغاية الكلية، وهي تحقيق عبادة الله في الأرض، وإصلاح البشر وإسعادهم في الدارين<sup>١</sup>. يقول محمد الطاهر بن عاشور: "واستقراء أدلة كثيرة من القرآن والسنة الصحيحة يوجب لنا اليقين بأن أحكام الشريعة الإسلامية منوطة بحكم وعلل راجعة للصالح العام للمجتمع والأفراد"<sup>٢</sup>.

## المسألة الثانية: الغاية من علم المقاصد

يقوم علم المقاصد الشرعية على رعاية المصلحة، التي تتحقق بجلب المنفعة ودفع المفسدة، يقول عز الدين بن عبد السلام: "المصالح هي: اللذات وأسبابها، والمفاسد هي: الآلام وأسبابها أو الأضرار وأسبابها"<sup>٣</sup>.

فتعرف المصلحة: بجلب المنفعة وما يوصل إليها، ودفع المفسدة الجالبة للآلام والأضرار وما يوصل إليها.

فالغاية من علم المقاصد معرفة غايات الشارع في تشريعاته التي أنزلها لعباده، بحيث يقوم الفقهاء بإبراز علل التشريع وحكمه، ومراميه الجزئية والكلية، العامة والخاصة، وفي شتى مجالات الحياة، وفي مختلف أبواب الشريعة. وبذلك يتمكن الفقيه من الاستنباط في ضوء المقصد الذي سيعينه على فهم الحكم، وبيان تطبيقاته<sup>٤</sup>. والتوفيق بين خاصتي الأخذ بظاهر النص، والالتفات إلى روحه ومدلوله، على وجه لا يخل فيه المعنى بالنص، ولا بالعكس؛ لتجري الشريعة على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض<sup>٥</sup>.

ومعرفة المقاصد تعين المكلف على القيام بالتكليف، والامتثال على أحسن الوجوه وأتمها؛ فتحرير المقصد فيه بيان لوجه المنفعة، وبيان المنفعة دافع لإتيانها، فإذا علم المكلف مثلاً أن أحد مقاصد النكاح تحقيق السكن والمودة والرحمة بين الأزواج، سيعمل كل منهما على تجاوز ما يؤدي إلى عكس ذلك من الخلافات

<sup>١</sup> انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج ١، ص ١٧.

<sup>٢</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ص ٣٨.

<sup>٣</sup> قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، ص ١٠.

<sup>٤</sup> المقاصد الشرعية، محمد الطاهر بن عاشور، ج ١، ص ٨.

<sup>٥</sup> الموافقات، الشاطبي، ج ٢، ص ٩.

والمشاجرات التي تنغص الحياة الزوجية وتزعزع استقرارها، رغبة في تحقيق ذلك المقصد الذي سيصب في مصلحتها.

ومعرفة المقاصد عون للخطيب؛ حتى تكون خطبته ذات أثر على المستمع، وعون للداعية؛ حتى يكون منطلقه بيان المصلحة التي يحتاج أن يسمعها المدعو، وعون للمدرس، والقاضي، والمفتي، والمرشد، والحاكم وغيرهم على أداء وظائفهم وأعمالهم على وفق مراد الشارع ومقصود الأمر والنهي، وليس على وفق حرفيات النصوص، وظواهر الخطاب، ومباني الألفاظ فقط، فما ذلك إلا بيان صوري مجرد عن حقيقته وروحه، وبذله بتلك الطريقة، غالباً، لن يوتي بالغرض المنشود.

ولأننا نعيش في عالم متغير بإمكاناته وقدراته، وأحداثه ومجرياته؛ نحتاج أن نؤكد على المقاصد الشرعية فيما يستجد من الأمور والأحوال، لضمان حفظ الكليات الخمسة التي هي أساس بقاء الإنسان في هذا الكون، وعيشه حياة كريمة.

فالتحديات التي تواجه الإنسان في هذا العصر كبيرة جداً، ويأتي بعضها باسم التطور والتمدن، وقد تكون هي ذاتها تصب في طريق هلاكه وإضعافه، وتشتيت طاقاته، ما يؤكد على ضرورة طرق باب المقاصد في الأمور الحادثة، والذي يُعين على تصور المسائل من بُعد شمولي، ودراسة الوقائع ومدى تأثيرها على الإنسان، فإن كان إزهاق الروح لا معنى له إلا قتلها في زمن من الأزمان والذي يتصدى له مقصد حفظ النفس؛ فهو في زمننا هذا يأخذ أشكالاً متعددة بالإضافة إلى قتلها<sup>١</sup>. يقول ابن عاشور: "أما حفظ النفس فمعناه صيانتها من التلف أفراداً وجماعات. والقصاص هو أضعف أنواع حفظ النفوس؛ لأن الأهم من ذلك حفظ النفس من التلف قبل وقوعه كمقاومة الأمراض السارية، ومنع الناس من أن تدركهم العدوى بدخول بلد قد انتشرت فيه أوبئة، وأما حفظ العقل فتحصينه مما يمكن أن يدخل على عقل الفرد من خلل يفضي إلى فساد جزئي، أو على عقول الجماعات وعموم الأمة من فساد أعظم، سببه تناول المفسدات من مسكر أو حشيش أو أفيون ونحو ذلك"<sup>٢</sup>.

والمأمل في أحداث هذا العصر سيعرف أن التلف والخلل الذي يصيب النفس والعقل لم يعد يقتصر على التلف المادي الذي هو القتل أو القطع أو تناول المسكرات، بل تعدى ذلك إلى حصول الضرر من بعض السلوكيات والممارسات؛ كإدمان اللعب بالألعاب الإلكترونية، أو إدمان استخدام الأجهزة الذي يسبب تلفاً في خلايا المخ، بحيث ينتقل المستخدم بين أكثر من تطبيق في ذات الوقت ما يسبب ارتباكاً للعقل يؤدي إلى ضعف التركيز وتشتت الانتباه، وتداول بعض الأفكار التي

<sup>١</sup> كالانخراط بالألعاب الإلكترونية المشروعة بالقانون التي تؤدي إلى تدمير عقل الإنسان، وإصابته بأمراض خطيرة كالتوحد.

<sup>٢</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، ج ٢، ص ١٣٩.

تسبب انحرافات في التفكير السليم؛ كالمذهب الفلسفي العدمي<sup>١</sup>. وكذلك الاستغراق في اللهات خلف ما يعرض في وسائل التواصل الحديثة، والتي أدت بدورها إلى زيادة ظهور اضطرابات الشخصية، وارتفاع نسبة الأمراض النفسية، وكل ذلك يؤدي إلى انخفاض الاتزان النفسي، وضعف فاعلية الفرد في مجتمعه.

### المسألة الثالثة: بيان مراتب المقاصد

قسّم الفقهاء المقاصد الشرعية إلى ثلاثة أقسام بحسب أهميتها وترتب الأثر عليها؛ هذه الأقسام هي:

أ- المقاصد الضرورية:

وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدارين، ولا يستغني الناس عن وجودها بأي حال من الأحوال، ويأتي على رأسها الكليات الخمس وتتمثل في:

حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسل، حفظ المال<sup>٢</sup> والتي ثبتت بالاستقراء والتنقيص في كل أمة وملة، وفي كل زمان ومكان.

ب- المقاصد الحاجية:

وهي التي يحتاج إليها للتوسعة، ورفع الضيق والحرَج والمشقة، وما يحتاج الناس إليه لتحقيق مصالح مهمة في حياتهم، يؤدي غيابها إلى المشقة واختلال النظام العام للحياة، دون زواله من أصوله، ومثالها: الترخُّص وتناول الطيبات، والتوسع في المعاملات المشروعة، على نحو السلم والمُساقاة وغيرهما.

ج- المقاصد التحسينية:

وهي التي تليق بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق، والتي لا يؤدي تركها، غالباً، إلى الضيق والمشقة، وما يتمُّ بها اكتمال وتجميل أحوال الناس وتصرفاتهم، ومثالها: الطهارة وستر العورة، وآداب الأكل وسننه وغير ذلك.

وبيان المراتب وفق هذه التقسيمة يعين على ترتيب الأولويات في عقل المسلم؛ حتى لا يختل تناوله للأمور؛ والذي يؤدي بدوره إلى خلل في حياته وحياته غيره.

---

<sup>١</sup> المذهب العدمي، أو العدمية: مذهب أدبي ملحد يعتبر العدم نهاية الوجود، فلا طائل من حياة الإنسان. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، مانع بن حماد الجهني، القسم الخامس، ص ٨٨٠.

<sup>٢</sup> الموافقات، الإمام الشاطبي، ج ٢، ص ١٧.

فالمتمأمل لأحوال الناس في المجتمعات في هذا الوقت يرى اضطراباً كبيراً، أحد أسبابه اختلال منظومة الأولويات، فقد يهدر أحدهم حياته تحقيقاً للكماليات على حساب الضروريات أو الحاجيات.

## المسألة الرابعة: بيان أنواع المقاصد

فصل علماء المقاصد في بيان أنواعها إلى: مقاصد مطلوبة لذاتها، أي أنها هي بعينها قصد الشارع من تشريع الأحكام، ونوع آخر هو مقاصد لغيرها، والتي تعرف بالوسائل، أي القصد من تشريعها أنها تساعد في تحقيق المطلب أو المقصد المراد، فهي الأحكام التي شرعت ليتم بها تحصيل أحكام أخرى. وهي غير مقصودة لذاتها، بل لتحصيل غيرها على الوجه المطلوب والأكمل، إذ بدونها قد لا يحصل المقصد، أو يحصل قاصراً أو معرضاً للاختلال والانحلال، كالإشهاد في عقد النكاح وشهرته غير مقصودين لذاتهما، وإنما شرعا؛ لأنهما وسيلة لإبعاد صورة النكاح عن شوائب الظن المحرم كتصور الزنا<sup>١</sup>.

وكما نص الأصوليون بأن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، قال عز الدين بن عبد السلام: "وَالْوَسَائِلُ أَحْكَامُ الْمَقَاصِدِ، فَالْوَسِيْلَةُ إِلَى أَفْضَلِ الْمَقَاصِدِ هِيَ أَفْضَلُ الْوَسَائِلِ، وَالْوَسِيْلَةُ إِلَى أَرْذَلِ الْمَقَاصِدِ هِيَ أَرْذَلُ الْوَسَائِلِ"<sup>٢</sup>.

وتظهر أهمية هذا التقسيم في التفريق بين الغاية والوسيلة، فالغاية هي المطلب الأصلي المراد تحقيقه، أما ما يوصل له فهو تابع له، يختلف حكمه باختلاف حكم الغاية، ويتبع وجوده وعدمه وجودها وعدمها.

---

<sup>١</sup> انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية؛ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج ٣، ص ٤٠٦.

<sup>٢</sup> قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، ج ١، ص ٥٤.

## المبحث الأول

### في بيان المراد بالاتزان النفسي والمراد الهوايات

#### المسألة الأولى: المراد بالاتزان النفسي

الاتزان النفسي أو ما يعبر عنه بالصحة النفسية: هي القدرة على الموازنة بين الصفات الشخصية للفرد ومتطلبات المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يستطيع أن يؤدي واجباته ويقوم بمسؤولياته على أكمل وجه، على الرغم من تبدل الأحوال وتغير الظروف<sup>١</sup>.

يعيش الإنسان في بيئة ووسط يحيط به، تتغير أحواله تغيراً مستمراً، تارة يكون مستقراً، وتارة مضطرباً، ويتحقق الاتزان النفسي عندما يستطيع الإنسان التكيف مع تلك التغيرات على الرغم من أنها تؤثر عليه، فيقوم بممارسة أدواره الطبيعية، ويؤدي مسؤولياته، ويتفاعل مع من حوله تفاعلاً أمثلاً.

ومن عظيم صنعة الخالق، سبحانه وتعالى، أنه فطر الإنسان على السعي للوصول إلى حالة التوازن، فالمدح يحوي آليات كيميائية وكهربائية تنظم نشاطه، وبه حساسات قادرة على إعادة حالة التوازن كلما اختلت<sup>٢</sup>.

يوصف المتزنون بأنهم قادرين على إدراك حقيقة أن هنالك أموراً يستطيعون تغييرها، وأخرى لا يمكنهم تغييرها. وأنهم يعيشون في حاضرهم، لكنهم يتعلمون من ماضيهم، ويخططون لمستقبلهم. ورغم أن الخوف من المجهول من طبيعة البشر، لكنهم يتعايشون معه دون أن يسيطر على حياتهم أو يكبلها. ويدركون أن الألم جزء لا يتجزأ من واقع الحياة، لكنهم يتعاملون معه بصورة منطقية<sup>٣</sup>.

#### المسألة الثانية: المراد بالهوايات

<sup>١</sup> انظر: النفس المطمئنة، سلسلة دراسات نفسية إسلامية، د. عبد الحميد مرسي، مكتبة وهبة- مصر، ط١٩٨٣، ١م، ص ٤٩.

<sup>٢</sup> انظر: أ.د. محمد المهدي، مقال في الشبكة العربية للدراسات النفسية والاجتماعية بعنوان: التوازن النفسي، تاريخ كتابة المقال ٢٠١٥، تاريخ تحديث المقال ٢٠١٨. النفس المطمئنة، سلسلة دراسات نفسية إسلامية، د. سيد عبد الحميد مرسي، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مكتبة وهبة - دار التوفيق النموذجية، ص ١٥. النفس المطمئنة، د. سيد عبد الحميد، ص ٤٩.

<sup>٣</sup> انظر: إعادة الاتزان الذاتي، د. موسى الجويسر، ص ١٠.

الهوية هي: إبداء الاهتمام والميول لنشاطٍ معيّن بهدف الاستمتاع وتحصيل الفائدة، أثناء وقت الفراغ، وممارسة أفعالٍ محببةٍ للنفس، ينتفع بها الإنسان وينفع بها مجتمعه.

حيث يتوجه الفرد بكامل انتباهه إلى ما يهوى في أوقات فراغه، بشكلٍ يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع، فقد أثبتت الدراسات في علم النفس بأن الاستغراق في عملٍ محببٍ للإنسان يساهم في تحسين مزاجه مما ينعكس على سلوكه العام، واستجابته لتكاليف الحياة.

وقد يتبادر إلى الذهن كما هو شائع بين الناس أن الهوايات هي ما تدخل ضمن مفهوم اللهو فقط، لكن الحقيقة أن مجالها أكبر من ذلك، ولكن غالباً ما يطلق عليها هواية لأنها تكون خارج مجال العمل الأساسي؛ أي الوظيفة.

في وقتنا الحالي وبحسب مقتضيات العصر أصبح الفرد يعمل في وظيفة لها متطلباتها التي تختلف في الغالب عن شغفه ومحبوباته التي يحصل من خلالها القدرة العالية على الإنتاج، والشعور بالحماسة. وتتنوع الهوايات ما بين الهوايات العقلية؛ كحل المسائل الحسابية، القراءة والمطالعة، والتحليل والنقد. والهوايات العضلية الحركية؛ كالألعاب الرياضية بأنواعها المختلفة. والهوايات المهارية؛ كالفنون بأنواعها، وغير ذلك. ولا يكون الهدف الرئيسي من ممارسة الهوايات العائد المادي في الغالب، وإنما يمارسها الإنسان لإشباع رغباته الخاصة، ومساعدته في الحصول على الاتزان النفسي بممارسة ما يحب<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> انظر: بحث تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن والسنة، محمد محمود بني الدومي، الجامعة الأردنية، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٣، ملحق ٣، ٢٠١٦. انظر: <https://mawdoo3.com> ، انظر: المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، الفرق بين الموهبة والإبداع.

## المبحث الثاني

### التأصيل الشرعي لمفهوم الهوايات

#### وأمثلة عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية

##### المسألة الأولى: التأصيل الشرعي لمفهوم الهوايات

يقول العز بن عبد السلام في كتابه قواعد الأحكام: "أما مصالح الدارين وأسبابها ومقاسيدها فلما تُعرفُ إلّا بالشرع، فإن خفيَ منها شيءٌ طلبَ من أدلة الشرع وهي الكتاب والسنة والجماع والقياس المُعتبرُ والاستدلال الصحيح. وأما مصالح الدنيا وأسبابها ومقاسيدها فمَعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المُعتبرات، فإن خفيَ شيءٌ من ذلك طلبَ من أدلته، ومن أراد أن يعرفَ المُتناسبات والمصالح والمقاسد راجحهما ومرجوحهما فليعرض ذلك على عقله بتقدير أن الشرع لم يرد به ثم يبني عليه الأحكام فلما يكاد حكمٌ منها يخرج عن ذلك إلّا ما تعبد الله به عباده".<sup>1</sup>

ويمكننا من خلال ما جاء في العبارات السابقة أن نؤصل لموضوع الهوايات تأصيلاً شرعياً ببيان أحكامها وضوابطها مستنديين إلى القرآن والسنة. وأن نؤصل للموضوع تأصيلاً نفسياً مستنديين إلى التجارب والعادات والظنون المُعتبرات لبيان أهمية ممارستها ورعايتها. فنخرج بنتيجة مدعمة من الجانب الشرعي ومن الجانب النفسي، بحيث نتناول الموضوع بنظرة شمولية متكاملة.

ولكي نبحث في موضوع الحكم الشرعي للهوايات، لا بد أن نعرف أن الحكم يتغير بتغير نوعها، ومدى نفعها، وأوقات ممارستها، فتخضع للأحكام الشرعية الخمسة، وذلك عن طريق عرضها على القواعد الفقهية والأصولية التي وضعت لضبط الأحكام.

##### المسألة الثانية: أحكام وضوابط الهوايات

لا يمكن لأحد أن يحصر الهوايات في حد معين؛ لأنها تتنوع بتنوع الأزمان والأماكن، وتتنوع بتنوع طبائع الأشخاص وبيئاتهم، لكن يمكن أن تصنف وفق أبواب معينة تدرج تحتها، فقد تكون:

- جسمية حركية، كأنواع الرياضات، وصيد السمك، وكل ما يحتاج مجهوداً حركياً أو عضلياً.
- عقلية علمية، ككل ما يتعلق بالعمليات العقلية من حفظ وتذكر، وتحليل، واختراع، ونقد، وغير ذلك.
- فنية مهارية؛ كالرسم، والحياسة، والخزف، والخط، وغير ذلك.

<sup>1</sup> قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، ج ١، ص ١٠.



- اجتماعية، كالانضمام للفرق التطوعية، وتنفيذ المؤتمرات، والملتقيات، وما فيه مساعدة للناس، أو تواصل اجتماعي.
  - أدبية، كالتأليف، والشعر، والقصة، والخطابة.
  - بيئية، كرعاية الحيوانات، والنباتات، والاهتمام بالبيئة، ودراسة الصخور، وغير ذلك.
  - إلكترونية، كالبرمجة، والتصميم، وغير ذلك.
  - فلكية، كدراسة ومتابعة كل ما يتعلق بالفلك والسماء والنجوم والمجرات، وغير ذلك.
- وكل هذه الأقسام وغيرها لا بد أن تخضع لضوابط الشريعة الإسلامية المتمثلة في المقاصد الخمسة وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال. ولا يجوز أن تؤدي الهوايات والمهارات إلى إفساد الدين أو إيذاء النفس والعقل، أو الإضرار بالعرض أو تضييع المال.
- وقد اجتهد الفقهاء في وضع ضوابط عامة لمختلف الهوايات، ومن تلك الضوابط<sup>١</sup>:
- ألا تلهي الهواية عن واجب شرعي. قال تعالى: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله...) <sup>٢</sup>. فلا يجوز تقديم الهوايات أيا كان نوعها على العبادات، لأن في ذلك اختلال لميزان الأولويات.
  - ألا تكون محرمة شرعاً، أو تؤدي إلى حرام، فالقاعدة تقول: "ما أدى إلى الحرام؛ فهو حرام" <sup>٣</sup>. فلا يجوز أن يمارس الإنسان ما يجب إذا كان محرماً حتى لو عاد عليه ذلك بالنفع، فهو في حقيقته نفع متوهم وليس حقيقي.
  - مراعاة المقصد الحسن عند مزاوله الهواية. فلا تستخدم للإضرار بالناس؛ كمن توهله مهارته لاختراق المواقع والحسابات الخاصة. فلا ضرر ولا ضرار، والضرر يزال.
  - وجوب ستر العورات والبُعد عن مواطن إثارة الغرائز، فلا خير في مباح جر فسادا.
  - عدم اشتغالها على خطر محقق، لأن في ذلك إهلاكاً للنفس، قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) <sup>٤</sup>. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار). فحفظ النفس مقدم على امتاعها أو التخفيف عنها.
  - البعد عن المكاسب المحرمة، كالدخول في منافسة غير مشروعة لكسب المال.

<sup>١</sup> انظر: بحث للدكتور محمد راتب النابلسي على شبكة الإنترنت، ضوابط ممارسة الرياضة.

<sup>٢</sup> سورة النور، آية ٣٧.

<sup>٣</sup> قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، ص ٦٢.

<sup>٤</sup> سورة البقرة، ١٩٥.

فهذه ضوابط عامة للهوايات، وهناك ضوابط خاصة لكل نوع من الأنواع بحسبها.

## المسألة الثالثة: أمثلة ونماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

### على رعاية الهوايات

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل اعتنت الشريعة الإسلامية برعاية الهوايات؟ وهل كان لذلك أثرٌ في ارتفاع المجتمع الإسلامي وتمييزه على بقية المجتمعات؟ في زمن من الأزمان كان الناس يمارسون ويعملون ما يحبون وما يجيدون، فهناك صلة كبيرة بين ما يحب الانسان وما يتقن، فالحب باعث على الجودة والالتقان في الغالب. وجاء بعد ذلك زمن كالزمن الحالي يمارس الناس فيه وظيفة في أحيان كثيرة لا تكون موافقة لمحبوباتهم وميولهم، بل ولا قدراتهم، يكون الاختيار بحسب الفرص المتاحة التي يفرضها عليهم سوق العمل، فيضطرهم لذلك القانون والروتين في بلادهم ابتداء من الدراسة وبعد ذلك الوظيفة التي تعتبر مصدر رزقهم. ومن هنا برز مفهوم العناية للهوايات، لما لها دور كبير في إعادة التوازن للفرد بعد يوم طويل من العمل، أو حتى قضاء الوقت بها هو نافع، من خلال إيجاد الشغف وممارسته فيما يحب الإنسان.

وعند البحث في المصادر الشرعية نرى بأن الحث على رعاية المهارات، وحسن استغلال المواهب كبير خاصة في السيرة النبوية التي جاءت زاخرة بالمواقف التي تدل على توظيف النبي صلى الله عليه وسلم مواهب أصحابه الكرام في الدعوة الإسلامية، وفي ذلك بيان للحكمة النبوية التي تقتضي توظيف الشخص المناسب في المكان المناسب، والمكان المناسب هو ما يحبه الانسان ويبرع فيه، حيث تنص الدراسات النفسية في هذا المجال أن العمل الذي يحبه الإنسان يحدث له حالة من الاستغراق بحيث يمضي الوقت دون شعور بالممل والكلل. ومما لا شك فيه أن حسن التوظيف هذا ساهم مساهمة كبيرة في انتشار الدعوة الإسلامية وتمكينها بين الشعوب والأمصار.

وقبل بيان الأمثلة أريد أن أبين للعقارب الارتباط الوثيق بين مفهوم الموهبة والهواية والمهارة؛ فالموهبة هي: استعدادية الشخص لأن يكون مميّزا في مجال معين، بحيث تكون قدراته أفضل من غيره، فتؤهله ليميز في مجاله. والمهارة هي: قدرة الشخص على أن يكون بارعا في مجال ما بحيث يفوق أقرانه. والهواية هي: ممارسة الشخص لأمر يحبه ويشعره بالراحة. والارتباط بين ما يحب الانسان، وما هو ماهر به، وما هو موهوب به غالبا ما يكون واحدا.

عند إمعان النظر في العهد النبوي الشريف نرى أمثلة كثيرة على رعاية الهوايات، وتنمية المهارات، واستغلال المواهب، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار القادة والمبعوثين والدعاة بناءً على قدراتهم التي تؤهلهم للقيام بالمهام التي تليق بهم، وفي ذلك رعاية وتوجيه لاستعداداتهم النفسية والتكوينية التي

ستدلهم على المسار الصحيح الذي يناسبهم، ويمكن من خلال ذلك اشباع شغفهم، وتحقيق جودة أعلى من توظيف غيرهم.

ومن الأمثلة على ذلك؛ تعيين الصحابي الجليل بلال بن رباح ليصيح صوته في الأذان في أرجاء المدينة المنورة، وذلك استغلالاً لعذوبة صوته وإمكاناته، وهو ما يطلق عليه بلغتنا العصرية دعم للموهبة التي كان يتمتع بها هذا الصحابي الجليل. وما توظيف الموهبة هنا إلا رعاية لأمر يحبه هذا الصحابي ويتقنه، وتلك الممارسة تعود على صاحبها بالشعور بالاتزان النفسي، حيث يشعر أنه مهم في مكانه؛ فقد تم اختياره لأنه متميز عن غيره في أمر يخدم المجتمع ولم يتم تهميشه، بل تم تقدي موهبته .

ومن الأمثلة كذلك الصحابي الجليل خالد بن الوليد حيث لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف الله المسلول لبراعته وحنكته العسكرية التي امتاز بها، ولا شك بأن توجيه النبي صلى الله عليه وسلم كان له أثر كبير على هذا الصحابي، ليكون بعد ذلك قائدا عسكريا فذا قاد جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام.

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم السباحة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أربع: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشيه بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة)<sup>١</sup>، والرماية؛ قال صلى الله عليه وسلم: (ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً)<sup>٢</sup>، وركوب الخيل؛ قال صلى الله عليه وسلم: (الخيال معقود على نواصيها الخير إلى يوم القيامة)<sup>٣</sup>. وما ذلك إلا توجيهها من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم للإنسان بأن يشغل نفسه بما هو عائد عليه بالنفع، والقوة الجسدية والعقلية والنفسية، التي هي أحد مفهومات حفظ النفس والعقل.

ولقد جاء القرآن الكريم بإشارات على تمكين من له مهارات وقدرات تميزه عن غيره، وحسن رعايتها والاستفادة منها. كإسناد المهمات العظيمة لذوي المواهب الخاصة من مثل اختيار سيدنا موسى لأخيه هارون وزيراً له بسبب فصاحة لسانه، وقوة بيانه، قال تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ)<sup>٤</sup>. وكإسطفاء ملك مصر ليوسف عليه السلام، وتمكينه في دولته لما ظهرت مواهبه في العلم، والخلق الكريم، وتأويل الرؤى، قال

<sup>١</sup> السنن الكبرى للنسائي، كتاب عشرة النساء، حديث رقمه ٧٧٠.

<sup>٢</sup> صحيح البخاري، باب قوله تعالى: (وتذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد)، حديث رقم: ٣٢١٩.

<sup>٣</sup> صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، حديث رقم: ٢٦٩٦.

<sup>٤</sup> سورة القصص: آية ٣٤

تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)¹.

هذه أمثلة ونماذج بسيطة جداً مما جاء في القرآن والسنة وسيرة الصحابة الصالحين، من عناية واهتمام برعاية الموهبة والحث على المهارة وتعزيز الهواية، والذي يظهر لنا جلياً بأنه من أهم عوامل بناء الإنسان السوي الفاعل المنتج الذي يكون لبنة لمجتمع قوي متماسك متقدم.

## المبحث الثالث

### التأصيل النفسي لأهمية ممارسة الهوايات في تحقيق الاتزان النفسي

#### من منظور علم النفس والإرشاد النفسي

ما أتحدث عنه في هذا البحث هو كل ما يمكن أن يقوم به الشخص حياً له ورغبة في أدائه، لأن الانخراط به يشعره بالراحة النفسية، ويخفف عنه أعباء الحياة، ويجعله يستثمر وقته في شيء نافع يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير بشكل مباشر أو غير مباشر، فبعض الهوايات لا يترتب عليها فعلياً تأثير مباشر على المجتمع كهواية الرسم مثلاً، لكنها تحبس الرسام عن فعل ما دون ذلك، كما أنها تساعد صاحبها على أن يفرغ الضغوطات؛ لأن لها تأثيراً مخصوصاً يعرفه صاحبه الذي يمارس الرسم؛ لأن ممارسة الهواية في أساسها إشباع لرغبة ذاتية عند الفرد. وبقدر ما يكون في المجتمع أشخاص يعرفون الوسائل الصحيحة في تغذية حاجاتهم ويمارسونها، بقدر ما يرتقي المجتمع في صحة أفرادها النفسية.

للهاويات منافع كثيرة تعود على صاحبها بالفائدة، نذكر منها:

- تفرغ الطاقة السلبية بما تشمله من قلق، واكتئاب، وضغوطات في الدراسة أو العمل أو المشكلات الأسرية، بطرق سليمة وتعود بالنفع على الإنسان.
- توفر فرصة الابتعاد عن مسؤوليات الحياة ولو لفترات بسيطة، الأمر الذي يساعد في تجديد النشاط، وكسر الروتين، فيعود الإنسان بمزاج أفضل، واستعداد أكبر، وهمة عالية.

¹ سورة يوسف: آية ٤٤

- قضاء وقت الفراغ بشكل جيدٍ وسليم، يعود على الشخص وعلى المجتمع بالمنفعة بشكل مباشر أو غير مباشر، فانشغال الإنسان بما هو نافع يصدّه عن الانخراط بما دون ذلك، فالمشغول لا يشغل.

- تُدخل الهوايات على الفرد عانداً مادياً في بعض الأحيان، وبذلك تكون أشبه بوجهين لعملةٍ واحدة، فهي ممتعةٌ ومربحةٌ.

- التخلّص من الوحدة، وما يترتب عليها من أحاسيس سيئة، فبعض الهوايات قد تتطلب مشاركة أشخاص آخرين، مما يساعد على التواصل الاجتماعي الذي هو أحد الحاجات الأساسية للإنسان.

وقد رصد الباحثون عوامل موضوعية عدة تساعد في الوصول لحالة التوازن النفسي، تدخل في باب الهوية أو المهارة؛ نذكر منها:

١ - الصحة البدنية والسلامة من الأمراض، عن طريق الممارسات الحركية والرياضات المختلفة.

٢ - الاستقرار المهني في عمل نحبه ونقدره ونبدع فيه، ونجد منه عانداً مادياً ومعنوياً مناسباً، ونحقق فيه ذاتنا، ونقيم من خلاله علاقات مهنية وإنسانية مشبعة.

٣ - اكتساب مهارات حل المشكلات إذ لا تخلو الحياة من مشكلات وأزمات وربما مصائب وكوارث تحتاج لمهارات خاصة لمواجهتها والتقليل من آثارها، بل والاستفادة منها.

٤ - التنفيس، وهو آلية نفسية تجري من خلالها عملية تفريغ لشحنات الانفعالات السلبية كالغضب، والقلق، والحزن، والخوف من خلال ممارسة أشياء نحبه.

٥ - رعاية العلاقات الإنسانية التي تمنحنا القدرة على مواجهة صعوبات الحياة وتمنحنا الشعور بالقيمة والطمأنينة من خلال تبادل المنافع باستعراض المواهب والمهارات.

## المبحث الرابع

### التأصيل المقاصدي ببيان مرتبة الهوايات في سلم المقاصد الشرعية

اختص علم المقاصد الشرعية ببيان مقصد الشارع من تشريع الأحكام، وإنزال شريعته على البشر، وهو العلم الباعث على الإقبال والتنفيذ والطوعية، فكيف لصاحب العقل أن يعرف أن مصلحته في شيء ثم يصد عنه إلا إذا غلبه ضعفه وهواه وجهله، فالأمر بإتيان الشيء مع بيان المقصد والحكمة منه أدعى للاستجابة. وإذا جننا لموضوع مكانة الهوايات المنضبطة بالأحكام الشرعية في سلم المقاصد الشرعية، نجد أنها من الوسائل المعينة على تحقيق المقاصد، فحفظ النفس مقصد وحفظ العقل مقصد، ولكل منهما مراتب إما ضرورية وإما حاجية وإما كمالية، والوسائل تأخذ حكم المقاصد لأنها يُحتاج لها للوصول إلى المقصد، لأن الشعور بالاتزان النفسي حاجة، فغيابها لا يؤدي بالنفس غالباً إلا في حالات نادرة مرضية تعالج بأساليب أخرى غير دعم ممارسة الهوايات والمهارات من باب التخفيف والترويح، والشغل بما هو نافع عما هو ضار، فإذن هي ليست ضرورية؛ فإما أن تصنف ضمن منزلة الحاجات وإما منزلة الكماليات، بحسب طبيعة المجتمع واحتياجاته، فكما نعلم أن لكل مجتمع سمة خاصة به، تميّزه عن المجتمعات الأخرى، فبعض المجتمعات جادة صلبة كادحة تصل ساعات العمل فيها إلى نصف اليوم، مما يشكل ضغطاً كبيراً على النفس خاصة إذا كان العمل لا صلة له بما يجب الإنسان، فيؤثر تبعاً لذلك على الشعور بالسعادة والراحة والطمأنينة، لأنه يؤدي في الغالب إلى التوتر والإجهاد والقلق.

وبعض المجتمعات مترفة خاملة تصل ساعات العمل الفعلي فيها إلى ساعات قلانل، وبسبب عدم بروز فكرة الاهتمام بتنمية المهارات ورعاية المواهب والهوايات، تتحول الأوقات الباقية من اليوم، والاهتمامات إلى التغذية غير المشبعة للنفس والروح، بالوسائل والأساليب المتاحة بحسب الزمان والمكان، كالاستغراق في وسائل التواصل في وقتنا هذا، ومتابعة الأخبار والفضائح التي تؤدي إلى حصول الاختلال بالأخلاق والمزاج وبالتالي نشوء اضطرابات نفسية ووجدانية ضارة، ففي تلك المجتمعات تكون الحاجة إلى تعزيز قيمة المهارات والهوايات عالية جداً لحفظ النفس من الأمراض، والاختلال، والضعف، والسفه الذي من الممكن أن يصيبها بسبب العمل الجاد المضني دون تنفيس وراحة، أو بسبب الراحة الدائمة.

وبعض المجتمعات بين هذا وذاك، فيكون دعم الحاجة لرعاية المهارات والهوايات كمالياً من باب زيادة تألق المجتمع ورفع كفاءته، ورعاية شأن أبنائه للوصول إلى حالات التميز والإبداع، وهو باب لو أحسن استخدامه سيكون وسيلة للتمكين والقوة والمنعة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب

إلى الله من المؤمن الضعيف)<sup>١</sup>، والقوة تفسر على أنها التمكن والقدرة العالية على مستوى الجسد والعقل والإنتاج والإدارة، وكل ما له اتصال بالخلافة. قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)<sup>٢</sup>؛ لأن الإتقان كذلك من أبواب التمكين والاستخلاف الذي يريده الله سبحانه وتعالى.

وبعض المجتمعات محصنة بحصانة عقلية فكرية سليمة، ليس للأفكار الباطلة والضالة أو الضحلة محل فيها، وبعض المجتمعات هشة ضعيفة، سرعان ما يروج فيها الخرافات والأباطيل والأفكار الهدامة، يوسم أفرادها بسرعة التصديق وسرعة التكذيب، وبذلك يتأثر مقصد حفظ العقل، الذي غالباً ما يُعبر عنه بالامتناع عن المخدرات والمسكرات التي تغطي عليه، لكن في وقتنا هذا ظهرت وسائل أخرى تغطي على العقل وتهلكه كالانغماس بالألعاب الإلكترونية التي صممت بجودة عالية جداً، تصل إلى أنها تأخذك إلى عالم افتراضي مهيباً بطريقة تُخيل لك على أنها حقيقة، يمكن أن يمارس من خلالها الفرد كل الممنوعات في واقعه دون أن يحاسبه أحد، الخطورة تكمن بأن لتلك الألعاب تأثيراً مباشراً على إدراك العقل واستجابته وعلى العمليات العقلية الأخرى، فالانغماس في هذه الألعاب يؤثر تأثيراً كبيراً على كيان الشخص كاملاً، وليس باستطاعته حصر التأثيرات في مكان معين أو وقت معين. فكما يقول المختصون في دراسة النفس البشرية بأن أفكار الإنسان ومشاعره وقناعاته وسلوكه مرتبطة ارتباطاً كبيراً، فالضرر الذي يلحق أي قسم من تلك الأقسام يؤثر على البقية لا محالة.

وممكن أن تسخر تلك الوسائل التي هي من اختراع الإنسان إلى نفعه بدلاً من الضرر به عندما تكون مرعية بضوابط الشرع، رعاية الهوايات وتنمية المهارات المحتضنة من قبل علم المقاصد الشرعية ستساهم في بناء المجتمعات بدل الهدم، فكم من ماهر وهاوٍ ومنتقن لم يجد محضناً له يراعاه ويسخر قدراته للخير والنفع، فسلك طريقاً آخر بسبب جهله وقلة معرفه.

ومن هنا ممكن أن يتأثر مقصد حفظ النفس، وحفظ العقل، مع ما ينتج من مستجدات وأحداث تؤثر سلباً أو إيجاباً على المجتمعات الإنسانية، التي تتغير حاجاتها بتغير وسائل العصر المتعلقة بأفق الزمان والمكان والخبرات والممارسات الجديدة.

<sup>١</sup> صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم: ٤٨٢٢.

<sup>٢</sup> صححه الألباني.

## المبحث الخامس

### الربط بين المقصد الشرعي والنفسي بما يتعلق بأهمية رعاية والهوايات، وبعض تطبيقاتها الحديثة

#### المسألة الأولى: مقصد الشريعة الإسلامية في رعاية الهوايات

لكي يحظى الإنسان على حياة كريمة تتحقق بها مطالبه واحتياجاته لابد أن يجتهد ويعمل، فما نيل المطالب بالتمني، غير أن في هذه الحياة نفسها بشقها الجدي تحتاج جانباً آخر ترفيهياً أيضاً يجدد نشاط الإنسان وحيويته، ويجعله قادراً على الاستمرار، فلا يستطيع أي إنسان أن يعيش حياة عمل وإرهاق دائمين بدون وجود ما يخفف من وطأة رتابتها. والمراد بالترفيهي هنا أي جانب يحبه الإنسان وينغمس فيه لساعات دون الشعور بالوقت، وإن كان هذا النشاط فيه جهد وتعب، ولأنه محبوب إليه، يبقى دائماً راعياً في العودة إليه. ولا يعني بالترفيهي أنه خالٍ من الإنتاجية النافعة، لكن يُراد به ما يُرفقه الإنسان به عن نفسه، لأنه ضمن محبوباته أو لأنه يحقق له شعوراً بالإنجاز.

وقد جاء في إحدى المقولات المشهورة: "إن القلوب إذا كُلت عميت"، ومن هنا تأتي أهمية ممارسة الهوايات؛ لتكون سندا للإنسان على تحقيق الجانب الشاق، بالتخفيف من وطأته على النفس.

جاءت الشريعة الإسلامية من خالق البشر الذي يعلم حاجاتهم وما يصلح أحوالهم، وهذا سر بقائها وتميزها عن غيرها من الشرائع والأنظمة البشرية؛ لأنها صالحة لكل زمان ومكان مهما استجدت أمور وطرات أحداث، فشريعة الله كاملة شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان في هذه الدنيا مهما عظم أو صغر، وجاء علم المقاصد الشرعية حتى يرفع شمولية الشريعة ببيان مقاصد الشارع من تشريع الأحكام، فاتفق الفقهاء على مقاصد خمسة، تتناول كل جوانب حياة الإنسان نفسه ودينه وعقله وعرضه وماله، جوانب خمسة رئيسية يدخل تحتها تفرعات وتفاصيل كثيرة، ما ذلك إلا من أحد أبرز الشواهد التي تدل على عظم هذا الدين، بتلك الإحاطة التي لا تغفل جانباً.

ولكي يتسنى للمفتي والمجتهد والعالم فهم المقاصد الشرعية فهماً دقيقاً كان لابد لهم من الاطلاع على العلوم الإنسانية التي تفصل في حاجات الإنسان الأولية التي يعينه وجودها على الاتزان، فيكون حينها قادراً على التفاعل والعطاء والبناء

<sup>1</sup> علم النفس الإيجابي، ترجمة د. ثائر أحمد غباري، مكتبة دار الفكر، الفصل العاشر، صفحة ٣٤٥.



وقبل ذلك التكليف، ومن تلك العلوم علم النفس وعلم الاجتماع الذي له أصول وشواهد كثيرة من القرآن والسنة، فدراسة النفس البشرية بحاجاتها وممكنتها وإن كان علماً تخصصياً من العلوم الإنسانية في وقتنا الحالي إلا أنه أصل من أصول الدين الإسلامي، الذي جاء لتقويم حياة الإنسان، فكيف يكون خالياً من التعريف به كأصل؟

وقد يظن البعض أن العلوم الإنسانية علوم غريبة بحتة، لا تتوافق مع تعاليم ديننا الحنيف، وأنها قائمة على تجارب بشرية تتغير وتتطور بتطور الزمان والمكان، فلا يبنى عليها علم أو قاعدة. هذا الكلام وإن كان به مقدار كبير من الصحة إلا أنه يحتاج إلى تحرير وتفصيل. ولنا، نحن المسلمين، الأخذ بالعلوم التي تتوافق مع ديننا ولا تعارضه، وإن كان مصدرها الغرب المشرك.

على سبيل المثال قعد العالم الغربي أبراهام ماسلو<sup>1</sup> قاعدة في الحاجات النفسية للإنسان أيا كان في أي بقعة من بقاع الأرض، فقال: إن الإنسان يحتاج إلى مجموعة من الحاجات سُميت بهرم ماسلو، حيث إنها تبدأ كبيرة في الأسفل ثم ترتفع وتضيق إلى الأعلى، رتب فيها الحاجات بحسب أهميتها من الكبير في قاعدة الهرم إلى الصغير في أعلاه، حيث بدأ بالحاجات الفسيولوجية الجسدية في القاعدة؛ وهي: حاجة الإنسان إلى الأكل والشرب والنوم، فإن انتفاء تلبية هذه الحاجات يؤدي إلى زعزعة حياة الإنسان.

وبعد ذلك تأتي الحاجة الثانية التي تحتل منزلة أقل من الأولى، وهي: الحاجة إلى الأمان، كالأمن الصحي، والأسري، وأمن الموارد والممتلكات. وبعد ذلك تأتي الحاجة الثالثة، وهي: الحاجة الاجتماعية، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه يحتاج إلى بناء الصداقات، والعلاقات الأسرية ليحقق الانتماء. وبعدها الرابعة وهي: الحاجة إلى تقدير الآخرين له، بحيث يقوم الشخص بعمل مقدر من قبل المجتمع والناس من حوله، يُشعره بأن له مكانة وقدرًا عندهم. والحاجة الأخيرة: وهي الحاجة إلى تقدير الذات، وهي حاجة الإنسان أن يرى نفسه منجزاً، أو صانعاً، أو قادراً.

---

<sup>1</sup> قام عالم النفس الأمريكي أبراهام ماسلو بصياغة نظرية فريدة ومتميزة في علم النفس، ركز فيها بشكل أساسي على الجوانب الدافعية للشخصية الإنسانية، حيث قدم ماسلو نظريته في الدافعية الإنسانية **Human motivation** حاول فيها أن يصيغ نسفاً مترابطاً يفسر من خلاله طبيعة الدوافع أو الحاجات التي تحرك السلوك الإنساني وتشكله. في هذه النظرية، يفترض ماسلو أن الحاجات أو الدوافع الإنسانية تنتظم في تدرج أو نظام متصاعد **Hierarchy** من حيث الأولوية أو شدة التأثير **Prepotency**، فعندما تشبع الحاجات الأكثر أولوية أو الأعظم حاجة وإلحاحاً فإن الحاجات التالية في التدرج الهرمي تبرز وتطلب الإشباع هي الأخرى، وعندما تشبع نكون قد صعدنا درجة أعلى على سلم الدوافع، وهكذا حتى نصل إلى قمته. هذه الحاجات والدوافع وفقاً لأولوياتها في النظام المتصاعد كما وصفه ماسلو.

فلو تأملنا هذه الحاجات التي وضعها العالم النفسي ماسلو سنجد أنها تقسيمات أساسية اعتبرها الدين الإسلامي ابتداءً.

وإذا أردنا أن نرى مكان رعاية الهوايات من سلم الحاجات، فقد تدخل في حاجات الأمان؛ فصاحب الهواية يأمن على نفسه لأنه يمتلك قدرة على تحقيق الأمان الوظيفي أو المورد المادي. كذلك قد تدخل ضمن الحاجات الاجتماعية، لأن صاحب الهواية التي يقدرها المجتمع يسهل عليه إيجاد وتكوين العلاقات الاجتماعية، وكذلك يتحقق له الحاجة لأن يكون مقدرًا ومعتبرًا في محيطه ومكانه، كما أن هذا الشيء يشعره بالقدرة على الإنتاج والإنجاز الذي يجلب له تحقيق الذات، أي احترامه لذاته لأنه يراها منجزةً.

إذن تراعي الشريعة وتهتم بكل ما يساهم في استقرار حياة الإنسان وتفاعله الصحيح مع محيطه وبيئته، فتدخل رعاية الهوايات ضمن اعتبار المقاصد الشرعية مادام لها أثر كبير متعلق بالسلامة النفسية لهذا الإنسان المكلف. فهي من الوسائل المعينة على تحقق الاتزان؛ والذي هو داخل في مطلب حفظ النفس والعقل.

## **المسألة الثانية: تطبيقات حديثة على ممارسة الهوايات وأثرها على اتزان**

### **الفرد والمجتمع**

ممارسة الهوايات النافعة تبقى الإنسان مشغولاً بأمر يحبه أو يحتاجه، والحاجة إما أن تكون مادية؛ كتحقيق العائد المادي، وأما أن تكون معنوية؛ كحاجة الإنسان لأن يكون منجزاً، أو متفرداً، أو مقدرًا من الناس. وانشغاله بالأمر الذي يعود عليه بالنفع، والذي يلبي حاجته على اختلافها؛ يجعل منه إنساناً مفيداً، قليل الشر، إذا كان موافقاً للشريعة الإسلامية، حيث إن الفراغ في الغالب يؤدي إلى مفاصد كثيرة خاصة في عمر الشباب الذي يمتاز بالقدرة والطاقة، فإن لم تستغل بالخير قد تهدر وتضيع بالكسل والإهمال، وقبول الخوض في سفاسف الأمور؛ كالاستغراق بالماديات، والجدال العقيم الذي سببته وسائل التواصل الحديثة عندما خاض بها الناس دون مراعاة الأخلاق الإسلامية ومبادئ العلوم الصحيحة. وكذلك قد تبرز هذه المشكلة من جديد بعد أن يتقاعد الشخص من عمله، فيجد نفسه خالياً من المسؤوليات التي اعتاد عليها، فمن كان يعرف محبوباته وهواياته واهتم برعايتها وتطويرها على مدى السنوات سيسهل عليه إيجاد ما يشغله، ويحقق له شغفه الذي سيساعده في الغالب على تحقيق اتزانه النفسي، ومن أهمل هذا الجانب فخاض عمره دون الالتفات إلى البحث عن ما يحب عمله، وما يشعره بالسعادة؛ سيدخل في دوامة إعادة البحث عن ذاته.

وقد شرع الإسلام وسائل عدة للمحافظة على النفس والعقل، فقد حرم كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل ويضر به أو يعطل طاقته كالخمر والحشيش وغيرهما، ومن نماذج المفسدات في وقتنا الحالي الاستغراق في التكنولوجيا، سواءً عن طريق

الاستخدام السيئ الذي يسبب اختلالاً في كيمياء الدماغ، فيؤثر سلباً على وظائف العقل وقدراته، أو المكتسبات التي زعزعت سكينه القلب، وفضيلة الرضا والقناعة. حيث يلهث الكثير من الناس خلف المستعرضين لحياتهم، الذين يبالغون في إظهارها بصورة جميلة، لكنها في الحقيقة صورية كاذبة، فلا هم سيحصلونها ولا هم ارتاحوا.

فإذا كانت رعاية الموهبة وتطوير المهارة والهواية منذ الصغر أمرين معتبرين في الشريعة الإسلامية، يتم الاهتمام به والنص عليه، لأنه أحد مستلزمات الاتزان النفسي في هذا العصر، والذي قد يمنع بدوره من الانصياع لكل ما يطرح من شروء، سواء كانت شراً في ذاتها، أو مانعة مما هو أولى منها. فكم من مهارة تم استغلالها في غير محلها لو استخدمت في الخير لجات بنتائج كبيرة، وكم من موهبة أهدرت ولم يتم احتضانها، فتلاشت ولم تعد على صاحبها أو المجتمع بشيء.

إنه لمن المسؤولية اليوم أن يتم توجيه المهارات والهوايات والمواهب لما يخدم المجتمع، ويساعد على نهوضه، فضلاً على رعاية نشأتها منذ البداية، حتى يكبر الإنسان وهو مدرك أهمية أن يكون له متنفسٌ نافعٌ يمارسه للتخفيف عن نفسه وإعادة التوازن، يجد فيه شغفه، ويجدد به حياته.

فإذا نظرنا إلى رعاية الهوايات من منظور مرتبة الحاجيات التي تدعم مقاصد الشريعة في حماية النفس والعقل، ارتفع حس المسؤولية التربوية عند ولي الأمر، والمعلم والمربي؛ لأن تلك الرعاية ستدخل ضمن واجباته الكفائية في إعداد النشء ليكون أقدر على مواجهة الحياة بقوة نفسية عالية.

وعلى سبيل المثال لو قارنا بين شخصين في نفس المرحلة العمرية أحدهما عاطل عن العمل لكنه منشغل بهواية كالزراعة أو رعاية الحيوانات أو الكتابة، وآخر عاطل عن العمل ولا يملك أي هواية أو حرفة يحبها ويمارسها، لوجدنا أن الأول يتمتع بصحة نفسية أقوى وأفضل من الآخر. ونجد بأن العاطل ربما بدأ ينشغل فيمن حوله، ويتدخل في أمور لا تعنيه، أو ينشغل بتفاصيل لا تعني ولا تسمن من جوع، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش دون أن يفكر بأمر أو أن ينشغل به، فإذا لم يكن هناك أمر جيد يشغله، سيكون عرضة لأن ينشغل بما دونه.

من نماذج الهوايات التي تمارس في المجتمع و تعود على أفرادها بالخير: إقامة الحملات التطوعية التي تُعنى بحماية البيئة؛ كالغاية بالبيئة البرية أو البحرية أو جمع العبوات البلاستيكية وإعادة تدويرها، بحيث يقوم بهذه الممارسات من يهوى الأعمال الحركية أو من لديه الوعي بالعلوم البيئية التي تقتضي أهمية الرعاية وخطورة الإهمال.

ومنها الحملات الخاصة بمساعدة المنكوبين والمحتاجين بتقديم المساعدات العينية وتغطية احتياجاتهم المادية، والتي يقوم بها من لديه حب رعاية الآخرين وتقديم الخير، ومن يحب التنقل والسفر والاطلاع على أحوال الناس.

ومن الناس من يحب تقديم الخدمات العلمية كشرح المتون المتعلقة بالعلوم الشرعية اللغوية وغيرها، وإعطاء الدورات والمحاضرات بالعلوم النافعة التي تخدم العباد، بحيث يقوم بها من يقدر أهميتها، ومن يحب الجانب التنظيري والتحليلي ومن يملك مهارات التعامل مع الجمهور.

ومن الناس من يحب تعليم الناس مهارات معينة يتقنها؛ كتعليم الخط والرسم والتصميم بأنواعه وأشكاله المختلفة، بحيث يقوم بها من يحب التفاعل مع الناس ومن يملك مهارات الذكاء الاجتماعي، ومن يهوى ويقدر الفنون باختلافها.

ومن الناس من يحب إقامة مبادرات صحية كتلك المتعلقة بالغذاء الصحي، والرياضة، وطرق الوقاية من الأمراض بتنوعها. ومنهم من يحب المبادرات الثقافية؛ كإثراء المجاميع التي تعنى بالقراءة والنقد وبناء الفكر.

وفي الختام يمكنني أن أخص الهدف من هذا البحث في؛ أهمية أن يمتلك كل شخص منا جانباً؛ يبحث عنه ويكتشفه، قد يكون هو ذاته جانب الوظيفة التي يعمل بها الإنسان أو غيره، يستطيع عند ممارسته أن يشعر بالرضا والسعادة، وينعكس ذلك على صحته النفسية العامة التي تعينه على أداء أدواره في هذه الحياة؛ الداخلة في العبادة الحقة لله تبارك وتعالى، وعمارة الكون كما يرتضيه رب العزة عز وجل. فإن كان ذلك مطلباً نفسياً في هذا الزمان؛ فهو مطلب شرعي من باب أولى، فإن من مقاصد الشريعة حفظ النفس والعقل .

## الخاتمة

الحمد لله الذي سخر لنا كل ما في هذا الكون لنحيا حياة كريمة، ويسر لنا كل ما ينفعنا وعلّمنا إياه، الحمد لله الذي أرشدنا للعلوم النافعة، وأعاننا على طرق أبوابها، الحمد لله الذي أغنانا بعلمه وفضله عن اجتهاداتنا فيما لا يصح به الاجتهاد، وارشدنا إلى ما يصح به، الحمد لله أولاً وآخراً وفي كل حين.

أما بعد، فهذا ملخص لأهم النتائج التي جاءت في البحث على شكل نقاط؛ حتى أسهل على القارئ الإمام بالمحتوى:

- تعرف مقاصد الشريعة بأنها: قصد الشارع تبارك وتعالى من إنزال شريعته على البشر، ومعرفة المقصد أدعى للطاعة والاستجابة.
- مقاصد الشريعة مجموعة في الضروريات الخمس: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العرض، حفظ العقل، حفظ المال، وكلها أمور متعلقة بالإنسان الذي هو محور التشريع.
- تنقسم المقاصد الشرعية إلى مراتب ثلاث: ضرورية، حاجية، وكمالية، بحسب أهميتها للإنسان وقدرته على الاستغناء عنها.
- الهوايات هي الممارسات التي يحبها الإنسان، ويهوى الانخراط بها، ولا بد أن تخضع لضوابط الشريعة لضمان تحقق النفع، ورفع الضرر.
- وضعت الشريعة الإسلامية ضوابط وأحكاماً للهوايات ؛ حتى لا تجنح لما فيه شر أو أذى.
- لكل زمن من الأزمان حالته الخاصة التي تقتضي أن تسن له القوانين، وتشرع له التشريعات التي يتاح فيها الاجتهاد.
- تتغير تطبيقات حفظ النفس وحفظ العقل بتغير الزمان والمكان.
- يوسم هذا العصر بارتفاع معدلات الأمراض النفسية التي تزعزع بدورها اتزان الإنسان وقابليته لأداء واجباته وأدواره. بحيث يخبرنا المختصون بدراسة النفس البشرية أن معدلات الأمراض النفسية: الاكتئاب، الفصام، الهوس، ثنائي القطب، الوسواس، وغيرها، في ازدياد شديد على الرغم من زيادة التمدن وارتفاع مستوى الرفاهية.
- الأمراض النفسية لها أسباب كثيرة، وعلاجات كثيرة، ومن أهم أسبابها الفراغ، ومن أهم علاجاتها الانخراط للهوايات التي تعود على الفرد والمجتمع بالخير.
- يخبرنا المختصون بدراسة النفس البشرية وعلاجها أن الانغماس للهوايات النافعة، وممارسة المواهب، وتعلم مهارات جديدة، تساعد الإنسان في الوصول للتوازن النفسي، حيث إن الانشغال بالنافع يفرغ الطاقات السلبية، ويساعد على تخفيف وطأة المسؤوليات، وقضاء الأوقات بما يعود بالنفع على النفس والجسد.

- باتت التنشئة على رعاية الهوايات أمر مطلوب للحد من الاضطرابات النفسية، ولشغل الأوقات بما يعود بالنفع.
- حفظ النفس والعقل مقصد شرعي، حيث اعتنت الشريعة الاسلامية بكل ما يحفظ على الإنسان حياته وعقله، عن طريق الأحكام والتشريعات التي شرعها الله -تبارك وتعالى- خالق البشر والعالم بما يصلح أحوالهم.
- إذا كان لممارسة الهوايات أثر على حفظ النفس وحفظ العقل، فهي مطلب شرعي.
- تتغير منزلة حكم نص الشريعة على رعاية المهارات والهوايات والمواهب باختلاف حاجات العصر والألويات.
- يقدر النص على رعاية الهوايات في هذا الزمن بمنزلة الوسائل التابعة لمنزلة الحاجات، حيث إنها تساعد على الوصول للاستقرار النفسي وتمنع اضطرابها.
- من مسؤوليات ولي الأمر والمعلم والمربي رعاية النشء وتنمية المهارات والهوايات والمواهب، بحيث تكون جزءاً لا يتجزأ من ممارسات الإنسان اليومية.
- ارتفاع الصحة النفسية عند الفرد يعقبه ارتفاع الاتزان في المجتمع، وانحدر الصحة النفسية عند الفرد يعقبه انحدر الاتزان عند المجتمع.
- يتأثر المجتمع سلباً وإيجاباً بعدد إصابات أفراده أو تميزهم.
- رعاية الفرد والمجتمع وحمايته من الانحدار من أولى أولويات علم المقاصد الشرعية.

## فهرس المراجع

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب منزل النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الفتح.
- أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، طبعة جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م.
- أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الفوائد في اختصار المقاصد، المحقق: إياد خالد الطباع، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز.
- أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج ٥.
- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- جاسر عودة، الاجتهاد المقاصدي من التصور الأصولي إلى التنزيل العملي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط ١، بيروت، ٢٠١٣.
- زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، الأئنباه والنظائر، وضع حواشيه وخرّج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- سيد عبد الحميد مرسي، النفس مطمئنة، سلسلة دراسات نفسية إسلامية، دار التوفيق النموذجية، ط ١، مكتبة وهبة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- عبدالله عبدالله أحمد الطبال، بحث: ممارسات إدارة المواهب البشرية ودورها في تحسين أداء العاملين "دراسة ميدانية":

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/28953>

- علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها.
- محمد راتب النابلسي، بحث "ضوابط ممارسة الرياضة"، منشور على شبكة الإنترنت.
- محمد محمود بني الدومي، بحث: تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن والسنة، الجامعة الأردنية، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٣، ملحق ٣، ٢٠١٦.
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- محمد المهدي، مقال في الشبكة العربية للدراسات النفسية والاجتماعية بعنوان: التوازن النفسي، تاريخ كتابة المقال ٢٠١٥، تاريخ تحديث المقال ٢٠١٨.
- موسى الجويسر، إعادة الاتزان الذاتي.
- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، القسم الخامس.
- نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- نور الدين بن مختار الخادمي، الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضوابطه، مجالاته، ج١.
- وزارة الأوقاف السعودية، مقاصد الشريعة الإسلامية، الكتاب منشور على موقع الوزارة بدون بيانات.
- بحث: رعاية الموهوبين في السنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الرابع، العدد ٤، ١٤٣٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
- بحث: دور النشاط البدني في التعامل مع الضغوط النفسية، المركز العلمي لتطوير الرياضة المدرسية.
- بحث: الرياضة والصحة النفسية، د.سعد الدين العثماني.
- بحث: الرياضة في العصر الحالي، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٧ م.
- المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، الفرق بين الموهبة والإبداع.
- بحث: دوافع الطلبة الجامعيين نحو ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في أوقات الفراغ، المجلة العلمية لعلوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي،
- <http://www.webreview.dz/spip.php?rubrique473>
- موقع منظمة الصحة العالمية: [www.who.int](http://www.who.int)
- موقع "موضوع" على الشبكة العنكبوتية [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)
- Shane J. Lopez, Jennifer Tarmoto Pedrota
- C.R.Snyder، علم النفس الإيجابي، ترجمة: د.ثائر أحمد غباري، مكتبة دار الفكر، الفصل العاشر، صفحة ٣٤٥.